

ولكن مهما يكن من أمر التقدم الصناعى فى الصين
ومستقبله ، فإن مشكلة الصين الأساسية لا تزال - ولن تزال -
تتخمس فى الميدان الزراعى . فالصين بلد زراعى قبل كل شئ .
وسوف تظل هكذا أبدا ، والصينيون أنفسهم يرفعون ذلك ،
ولذا ظهرت حركة جديدة قوية هى بمثابة رد فعل لانصراف
الناس إلى الاشتغال بصناعة الحرب ، وهى تدعو إلى العودة إلى
الأرض التى تقوم فيها حياة الصين كلها . والحكومة ذاتها

أشيع الوسائل التبعية في الصين لذلك تنظيم سلسلة من الدروس القصيرة في المدن تجبر الدولة الناس على الاستماع إليها ؛ إلا أن هذه الدروس القصيرة تنتهي سريعا ، وهي وإن كانت تعلم الناس بعض العلم وبعض القراءة إلا أن الكتابة تشكل في أن لها قيمة جدية لأن ما يتعلمه الإنسان سريعا دون أن يبذل فيه جهدا كبيرا ينساه سريعا أيضا ...

وفي الصين مشروع ضخم الآن يرى إلى إنشاء مدرسة واحدة لكل جماعة تتألف من مائة عائلة ، وذلك في بحر خمس سنوات ؛ وسوف تقوم تلك المدارس بتعليم الصغار والكبار على السواء - ما بين الخامسة عشرة والخامسة والأربعين - القراءة والكتابة . والأمل أن يفلح هذا المشروع في القضاء على الجهل تماما في الصين .

ولكن من ناحية أخرى نجد في غرب الصين حركة فكرية ناهضة تتمشى معها ثورة صناعية قوية يقوم بهما الشباب المتعلم المثقف . وتشبه السيدة المؤلفة هذه الحركة الناشئة بحركة النهضة الأوروبية (الرينسانس) وقد كان الدافع الأول عليها هو الحرب اليابانية أيضا ؛ فقد اضطرت الجامعات من جراء الغزو الياباني للصين أن تتقهقر من أماكنها في المدن الكبرى إلى المدن الصغيرة في غرب الصين تاركة وراءها كل آلياتها الفنية ومعامل الأبحاث التي كان الطلبة يتمرنون فيها ، ومكتباتها الزاخرة بالكتب ، وعلى ذلك كان يتعين على الطلبة أن يعتمدوا في حياتهم العملية الجديدة على مجهوداتهم الخاصة ، وقد أحدث ذلك بلاريب انقلابا هائلا في طرق التعليم الجامعي ومناهجه ومادته أيضا ، وبدلا من أن يدرس الطلبة تلك المعلومات التي كانوا يقرأون عنها في الكتب الأوروبية ، وبدلا من أن يقوموا بتجاربهم العملية في معاملهم المدرسية الصغيرة نزلوا إلى ميدان الحياة والواقع وذهبوا للعمل والدراسة في المصانع والمعامل والحقول ، وبذلك أصبحت المناهج أقرب إلى الواقع وترى إلى أهداف ونتائج واقعية . ولا ريب أن الصين سوف تفيد كثيرا من جراء هذه النزعة الواقعية العملية في التعليم ، وسوف يساعدها ذلك إلى حد كبير على حل مشكلاتها .

إن الصين تبذل الآن بغير شك مجهودات جبارة في سبيل

لا تألو جهدا في العمل على تحسين حال الزراعة وحال الفلاح ؛ وهي تنفق في ذلك عن سخاء حتى في أيام الحرب ؛ وترجو أن يعود عليها ذلك بالخير . وقد أنشأت الحكومة مدارس زراعية تجريبية ومحطات للبحث - بلغ عددها الآن خمسا وعشرين مدرسة وعطة - وكل غرضها هو إقامة التجارب لتحسين إنتاج الأرز والقمح والشعير وحفظها من الأوبئة والآفات . كذلك تعمل الحكومة - عن طريق الجمعيات التعاونية الزراعية - على تحسين حال الفلاح ورفع مستوى العيشة في القرى على العموم . ولكن كل تلك الجهود لم تأت حتى الآن بالثمرات المنشودة ... ولعل ذلك يرجع أولا وأخيرا إلى طبيعة الفلاح نفسه ؛ فالفلاح الصيني - كأى فلاح آخر - محافظ بطبعه على القديم وعلى الوسائل التي اعتادها وورثها عن آباءه ، فليس من الأمور السهلة البسيطة إقناع الفلاح بأن يبتذ وسائله العتيقة وأن يأخذ بتلك الوسائل والآلات الحديثة التي تحاول الجمعيات التعاونية ومدارس التدريب نشرها بين الفلاحين ؛ وإن كان ذلك لا يمنع من أنه سوف يجنى اليوم - قرب أو بعد - الذي تحل فيه تلك الوسائل الحديثة محل الوسائل القديمة التي ترجع لأربعة آلاف عام مضت .

ولكن لا يمكن للصين ولا غيرها من الأمم أن نجني ثمار ما نقوم به من الإصلاحات المختلفة وأن تصل إلى ما تنبئها لنفسها من حياة سعيدة راقية ما دام شعبها يرسف في أغلال الجهل ، فكل حركة يراد بها الإصلاح ، وكل تحسين يدخله المصلحون على أى مظهر من مظاهر الحياة سوف يكون عبثا ، ولن يتأصل في الدولة ما لم يتعلم الشعب أولا ؛ فحاربة الجهل والقضاء عليه ونشر التعليم بين الناس هو أول ما ينبغي للدولة أن تأخذ نفسها به إن أرادت لنفسها رفقا . واقد شعرت الصين بما يهددها من جراء الجهل الفاسد بين الناس ، فأنفذت وسائل كثيرة شتى للقضاء عليه ، وقد أفلح بعض تلك الوسائل والبعض الآخر لم يفد شيئا مذكورا . ولا شك أن القضاء على الجهل في بلد واسع كثير السكان كالصين يعتبر من أشق المهام ؛ ولكن الدولة بذلت مع ذلك الكثير من الجهد والمال لتحقيق تلك الغاية . ومن